

خطبة جمعة بعنوان :

إتحاف النجباء بفضل خلق الحياء

للشيخ الفاضل /

أبي عبدالله عبدالرحمن بن عبد المجيد الشميري

٥ محرم ١٤٤٣

مسجد الشميري - تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل

عمران: ١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

{ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس إن من الصفات الحميدة والأخلاق الجميلة التي حثنا عليها شرع ربنا هو صفة الحياء، إنها من خصال الإيمان، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **"الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"** البخاري (٩) ومسلم (٣٥). وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: **"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على رجلٍ من الأنصار، وهو يعظُ أخاهُ في الحياءِ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: دَعُهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيْمَانِ"** اللفظ للبخاري (٢٤).

دعه أي لا تزجره عن الحياء، لا تنهه عن الحياء، دعه فإن الحياء من الإيمان، فالحياء خصلة عظيمة وخلق عظيم جميل من الأخلاق الفاضلة، الأخلاق الحميدة التي حثنا عليها شرع الله سبحانه وتعالى، أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الصفة فقال كما روى الإمام أحمد في الزهد (٤٦) من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه: "أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: **أوصيك أن تستحي الله عز وجل، كما تستحي رجلاً صالحاً من قومك**" الحديث يصححه العلامة الألباني رحمه الله تعالى في ((صحيح الجامع الصغير)) (٢٥٤١).

فهذه وصية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهذا الرجل أن يستحي من الله سبحانه وتعالى كما يستحي رجلاً من صالح قومه، إن صفة الحياء صفة تمنع الإنسان أن يرتكب ما يضره في دينه، أو ما يخل بأدبه ومروءته، في صحيح الإمام البخاري (٣٤٨٤) من حديث أبي مسعود البدر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم قال: " **إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فافْعَلْ مَا شِئْتَ** ". فهذا الحديث يدل على أن الحياء يمنع صاحبه من أن يرتكب ما يضره في دينه، أو ما يخل بأدبه ومروءته، أما إذا ذهب عنه الحياء فإنه يصنع ما يشاء ولا يبالي، كما قال بعضهم :

إذا لم تخش عاقبة الليالي... ولم تستح فاصنع ما تشاء...

فلا والله ما في العيش خير... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء...

يعيش المرء ما استحيا بخير... ويبقى العود ما بقي اللحاء...

نعم عباد الله فالذي ما يستحي يصنع ما يشاء ولا يبالي والعياذ بالله، فلهذا هذا الحياء خصلة لا تأتي إلا بخير، لا يمكن أن تأتي بشر وضير أبدا، لما في الصحيحين من حديث عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " **الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ** "

البخاري (٦١١٧) ومسلم (٣٧).

وفي بعض الروايات: "الحياء خير كله"

فهي صفة حميدة جدًا، يقول العلامة ابن القيم رحمه الله في (مفتاح دار السعادة) (٢٧٧/١): وخلق الحياء من أفضل الأخلاق، وأجلّها وأعظمها قدرًا، وأكثرها نفعًا، وهو خاصة الإنسانية؛ فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتها الظاهرة، كما أنه ليس معه من الخير شيء، ولولا هذا الخلق - أي: الحياء - لم يُكرّم ضيف، ولم يوفّ بالوعد، ولم تؤدّ أمانة، ولم تقض لأحد حاجة؛ ولا تحرّى الرجل الجميل ففعله، والقبيح فتجنبه، ولا ستر له عورة، ولا امتنع عن فاحشة؛ فإن الباعث على هذه الأفعال: إما ديني، وهو رجاء عاقبتها الحميدة، وإما دنيوي، وهو حياء فاعلها من الخلق؛ فقد تبين أنه لولا الحياء - إما من الخالق، أو من الخلائق - لم يفعلها صاحبها انتهى كلام العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى.

فهذه الصفة الكريمة هذه الصفة العظيمة هي التي تسبب للإنسان هذه المكارم، مكارم الأخلاق من إكرام الضيوف، ومن الوفاء بالوعود، ومن قضاء حوائج المحتاجين، ومن ستر العورات، ومن الحشمة، وغير ذلك، نعم عباد الله، ويقول العلامة ابن القيم رحمه الله أيضاً في الجواب الكافي (٦١-٦٢) يقول رحمه الله: وَمِنْ عُقُوبَاتِ الْمَعَاصِي: ذَهَابُ الْحَيَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ الْقَلْبِ، وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ، وَذَهَابُهُ ذَهَابُ الْخَيْرِ كُلِّهِ. كما في الحديث الحياء لا يأتي إلا بخير، والمقصود أن الذنوب تضعف الحياء من العبد حتى ربما انسلخ منه بالكلية، حتى إنه ربما لا يتأثر بعلم الناس بسوء حاله ولا باطلاعهم؛ بل كثير منهم يخبر عن حاله وقبح ما يفعل، والحامل له على ذلك انسلاخه من الحياء، وإذا وصل العبد إلى هذه الحال لم يبق في صلاحه مطمع، ومن استحيا من الله عند معصيته استحى الله من عقوبته يوم يلقاه، ومن لم يستح من معصيته لم يستح الله من عقوبته. انتهى وصدق رحمه الله فإن الذي يتبجح ويخبر

عن سوء أفعاله، ويخبر كذلك أيضاً عن قبح أفعاله الحامل له على ذلك هو عدم حيائه، وإلا لو كان له حياء لستر نفسه، وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **"كُلُّ أُمَّتِي مُعَاْفَى إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْجِهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَقُولُ: عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتَرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ"**، البخاري (٦٠٦٩)، ومسلم (٢٩٩٠) هذا والعياذ بالله في غاية من قلة الحياء، رجل لا حياء له، قد ستره الله عز وجل وهو يتبجح بأنه عمل الجريمة الفلانية، والفاحشة الفلانية، والفعله القبيحة الفلانية، والعياذ بالله، ألا ستر نفسه ألا تاب إلى ربه، **{أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۖ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤)}** [المائدة: ٧٤] نعم عباد الله هذه الخصلة الحميدة التي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم غاية فيها، في الصحيحين عن أبي سعيد رضي الله عنه قال:

"كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا" لفظ

البخاري (٣٥٦٢)

وفي رواية: وَإِذَا كَرِهَ شَيْئًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ

أشد حياءً، هذا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان لنا فيه

أسوة حسنة، قال الله {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}

[الأحزاب: ٢١]. ينبغي أن نتأسى به بهذا الخلق الكريم، كان أشد حياءً من

العذراء في خدرها، العذراء البكر كانت في غاية من الحياء، في غاية من

الحشمة، في غاية من الستر، تبقى مختبئة في خدرها لا يراها أحد، اليوم

العذراء قد أصبحت في غاية من قلة الحياء، تخرج متبرجة، تخرج سافرة،

تختلط مع الرجال، قد أصبحت كأنها رجل من قلة حياءها، لا حياء

معهها، لا حشمة، لا صيانة، لا نزاهة والعياذ بالله، وهذا كله لأنها قد

اختلطت بالرجال، فالمرأة المختلطة بالرجال يذهب حياؤها شيئاً فشيئاً،

بخلاف المرأة البعيدة عن أنظار الرجال، البعيدة عن الاختلاط

بالرجال، تجدها في غاية من الحياء، يصعب عليها أن تتكلم مع رجل ليس من محارمها، يصعب عليها أن تكشف وجهها لغير محارمها، يصعب عليها أن تتبرج أو أن تظهر شيئاً من زيتها، نعم عباد الله يصعب عليها ذلك لأنها غاية في الحياء، يقول الله عز وجل عن تلك المرأتين اللتين سقى لهما موسى عليه السلام {فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا { [القصص: ٢٥].

شاهدنا فجاءته إحداها تمشي على استحياء، تمشي مشية فيها حياء، فيها حشمة، ليست خراجة ولا ولاجة، كما قال ذلك بعض السلف، ليست مختلطة تذودان غنمها حتى لا يختلطا بالرجال الأجانب {وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ} أي تذودان الغنم، لم تختلطا بالرجال مع أنهما بحاجة إلى أن تسقيان غنمها فتتظرا حتى يصدر الرعاء، أي حتى

يذهب الرعاء، ثم يأتیان فيسقيان بعد أن ينتهوا، هذا كله للحياء هذا كله من الحشمة، أين نساؤنا اليوم عباد الله؟ تختلط مع الرجال في الأسواق، تختلط مع الرجال في الجامعات، تختلط مع الرجال في الدوائر الحكومية، تختلط مع الرجال في الحدائق، تختلط مع الرجال بالمنتزهات، أين ذهب حياؤنا وحياء نساءنا ولا حول ولا قوة الا بالله، نعم عباد الله، الواجب هو أن نتصف بهذه الصفة الحميدة، وأن نعود نساءنا على أن يتصفن بهذه الصفة الحميدة، وأن نعود بناتنا على أن يتصفن بهذه الصفة الحميدة، فلا يخرجن باللباس العاري، بل نعلمهن الحياء، نعلمهن الحشمة من صغرهن،

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفِتْيَانِ مِنَّا... عَلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ أَبَوْهُ...

نعم عباد الله، وهكذا ينبغي للإنسان أن يستحي من الله عز وجل، بل يجب

عليه أن يستحي من الله عزوجل في خلوته، فبعض الناس إذا خلا بمعصية الله انتهكها ،ولا يستحي من نظر الله عزوجل إليه، والله سبحانه وتعالى يقول: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا} (١٠٨) [النساء: ١٠٨].

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "مَا كَرِهَ اللَّهُ مِنْكَ شَيْئًا، فَلَا تَفْعَلْهُ إِذَا خَلَوْتَ" رواه ابن حبان في صحيحه (٤٠٣) عن أسامة بن شريك رضي الله عنه، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله.

ويقول القحطاني رحمه الله:

وإذا خلوت بريبة في ظلمة ... والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحيي من نظر الإله وقل لها... إن الذي خلق الظلام يراني

وإذا خلوت بريبة في ظلمة: يا من يخلو بجواله في ظلمة الليل ليرى
المقاطع الخليعة، ليرى الأفلام الماجنة، ليرى الفواحش، ليرى
الوساخات، ليرى البلايات،

وإذا خلوت بريبة في ظلمة...والنفس داعية إلى الطغيان...

فاستحي من نظر الإله وقل لها...إن الذي خلق الظلام يراني...

يا من يخلو بامرأة ليست من محارمه وتحدثك نفسك أن تفعل معها
الفاحشة،

وإذا خلوت بريبة في ظلمة...والنفس داعية إلى الطغيان...

فاستحي من نظر الإله وقل لها...إن الذي خلق الظلام يراني...

استحي من نظر الإله، الإله يراك، الإله سيحاسبك على أعمالك، الإله
سيعاقبك على فعلتك الشنعاء، والفاحشة النكراء، {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ

الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقْلُبُكَ فِي
السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٢٠) { [الشعراء: ٢٢٠، ٢١٧].

اللَّهُمَّ احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين يا أرحم الراحمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي
الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد،

أيها الناس يقول عمر رضي الله عنه: من قل حياؤه قل ورعه، ومن قل
ورعه مات قلبه، فالذي يذهب حياؤه يقل ورعه فلا يتحاشى في شيء
والله المستعان، وهناك أمر ينبغي أن ننبه عليه وهو أن ترك الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر ليس من الحياء، فالإنسان واجب عليه أن يأمر بالمعروف وأن ينهى عن المنكر، لأن الله عز وجل يقول {وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ} [الأحزاب: ٥٣].

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" رواه مسلم (٤٩). من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وفي مسند الإمام أحمد من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لا يمتنع رجلًا هيبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهد أو علمه".

فالواجب هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس لك أن تترك ذلك بحجة أنك تستحي، يقول الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم: قد أشكل على بعض الناس أن صاحب الحياء قد يمنعه من أن يواجه

بالحق من يجله فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، بل لربما أخل ببعض الحقوق، وقد أجاب عن هذا جماعة من الأئمة رحمهم الله تعالى فقالوا: ليس المانع من ذلك الحياء، وإنما المانع من ذلك هو عجز وخور ومهانة، فإن الحياء الحقيقي هو الذي يبعث على ترك القبيح وعدم التقصير في حق ذي الحق، هذا هو الحياء الحقيقي الذي يبعث على ترك القبيح وعدم التقصير في حق ذي الحق، أما حياء يمنعك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شخص أنت تجله وتحبه فهذا عجز وخور ومهانة، وهكذا أيضاً حياء يمنعك من طلب العلم هذا ليس بحياء محمود، يقول مجاهد رحمه الله: لا ينال العلم مستحي ولا مستكبر. فالحياء المحمود هو الخلق الذي يبعث على ترك القبيح وعدم التقصير في حق ذي الحق، نسأل الله عز وجل أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين، اللهم ارزقنا هذه الصفة الحميدة، اللهم ارزقنا صفة الحياء،

وارزق نسائنا صفة الحياء، وارزق بناتنا وأبنائنا صفة الحياء، ووفقنا جميعا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا للبر والتقوى، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تُهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث مِنَّا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همًّا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.